

في روضات الفيوم

للاستاذ الموضى الوكيل

اللقاء واللقاء في السبوع

التقافة الروسية والشرق العربي :

إجابة لدعوة من الحكومة السوفيتية تسافر في هذا الأسبوع
بمستان ثقافتان إلى روسيا ، إحداهما من سوريا ، والأخرى من
لبنان ، وسيقوم أعضاء هاتين البعثتين بزيارة أنحاء الاتحاد السوفيتي
للقوف على مظاهر النشاط الثقافي والعلمي هناك

هذا هو النبأ الذي أذاعته وكالات الأنباء البرقية ، وهو نبأ
يدل دلالة واضحة على ماتجه إليه روسيا اتجاهها جديداً واسع النطاق
في العناية لثقافتها في الشرق العربي ، ووصل عناصر هذه الثقافة
واتجاهاتها بتفكير أبناء العروبة واتجاهاتهم العلمية والأدبية .

ولمها في الواقع لمرصة تنهزها روسيا في الآونة الحاضرة ،
فقد مضت أحقاب طويلة والثقافة الروسية معزولة عن الشرق
العربي بسد حصين أقامته السياسة والأوضاع الدولية ، ففي القديم

كانت روسيا هي العدو للردود لتركيا ، ولما كانت تركيا هي
السيطرة على الشرق العربي يومذاك فقد كان أبناء هذا الشرق
ينظرون إلى روسيا نظرة بفض وشحناء ، فلم تستطع الثقافة

الروسية من خلال هذا أن تنفذ إلى نفوسهم وتفكيرهم ، وحاولت
روسيا أن تتلافى هذا وأن تجدله الأسباب والوسائل فأنشأت فرعا
للاستشراق والدراسات العربية والإسلامية بجامعة « بطرسبرج » ،

واستقدمت من الشرق العربي الأساتذة لتدريس العلوم العربية ،
وكان من هؤلاء الأساتذة الشيخ النشقي والشيخ محمد عباد
الطنطاوي من مصر ، والسيد سليم نوفل من لبنان ، ولكن

هذا العمل كله كان ضعيف الأثر ، ولم يمن أبناء الشرق بشيء
من مآثر الثقافة الروسية واتجاهاتها إلا بما كان من مآثر
الفيلسوف الروسي المشهور « تولستوى » لأنه جنح إلى حياة

صوفية تلائم الروح الشرقية ، ولأنه كتب كتاباً طيبة عن
النبي محمد صلوات الله عليه حمداً أبناء الشرق .

وبعد الحرب العالمية الأولى وقع الشرق العربي جميعه تحت

حداً الركب حاديه فأين مكانيا أئين من الأشواق ما كان خافياً
على شفتي من نخرة الحب نشوة نلهب ترنيمي بها وغنائيا
لنا ذكريات في الليالي بعيدة ألامن بعيد اليوم تلك الالياليا
أطل عليها والسُنون سنائر وبتفك قلبي شاخص الحس راينا
ليالي تطوى الليل ، والصبح بعده

فيطويهما قولاً ، وأطويه صاغياً
وأخذ أزواد النشيد ملاحاً وأبسى أحلام الفؤاد معانيا
وقد زعموا لحظ الأحيه قاتلا فاباله قد كان للجرح شافيا!

وما يستقيبه القلب إلهواتف تطيل على بعد الزمان نجائيا
فتأخذني منها خوالف نشوة ترى الزمن الماضي من العمر آتيا
فأحيا على أني دنوت من المنى وما كنت لولا أن تذكرت دانيا

سقى الله في الفيوم روضات فتنة ونضّر فيها أربماً ومغانيا
نحيتها معنى فلما رأيتها حسبت كأن جثتها اليوم ثانيا
قراديس : منصور بها الظل والجنى

تألق نواراً وتحرّ شاديا
وأي السواق والنسيم يديها وإن كان خفياً ، وإن كان وانيا
وأي الطيور البيض أمّت بحيرة

ترامت على صدر القلاة تراميا
تسر إلى الشيطان بالحب والهوى وتوسد لها فرط الفرام تاجيا
وتأخذ من روادها كل لهفة فترسلها لحناً مع النسم ساريا

سقى الله في اليوم روضات فتنة ونضّر فيها أربماً ومغانيا
هدانا إلهيا في السباب طيبها على أن برح الشوق قد كان هاديا
نجننا لإخوان كرام وصحبة سقونا من الود الطهر صافيا

إذا ما اتسبنا فالعروبة منسب طوانا كيطوى القعيد القوافيا
وبنا على الأخلاق يُدم أسه وحسبك أن كان الدسوق بانيا

فقد قام برحلة طويلة إلى الأقطار العربية في عام ١٩٠٨ ، فزار مكباتها وتعرف برجالها ، ونسخ كثيراً من المخطوطات النادرة ، وهو الآن عضو في المجمع العلمي العربي بدمشق .

وقد نشر « كراتشكوفسكي » كثيراً من الآثار العربية النادرة بعد أن قام بتصحيحها واستكملها ، وفي عام ١٩٣٠ ألف كتاباً خاصاً عن الشيخ عياد الطنطاوي الذي سافر من مصر لتدريس اللغة العربية في روسيا فماش هناك من عام ١٨٤٧ حتى عام ١٨٦١ وتوفي ودفن هناك ، وفي العام الماضي أخرج كتاباً طريفاً بعنوان « مع المخطوطات العربية » ، وقد تحدث فيه حديثاً قصصياً خلافاً عن رحلته إلى بلاد الشرق العربي وما وقع له من النوادر في البحث عن المخطوطات النادرة وما وفق إلى اكتشافه من هذه المخطوطات .

فالمستشرق « كراتشكوفسكي » وثيق الصلة بالأدب العربي القديم والحديث ، وقد عاصره عن قرب أكثر من أربعين عاماً ، فإذا ما تحدث عن « الأدب العربي في القرن العشرين » فلا شك أن حديثه حديث العالم الخبير .

المجمع العربي برمسي :

يعتبر القسط الذي نهض به المجمع العلمي العربي بدمشق في خدمة التراث العربي وبعثه ، قسطاً واسع المدى محمود الأثر ، فقد نشر هذا المجمع كثيراً من النوادر المطمورة ، وجمع كثيراً من المخطوطات الغالية التي بعثتها واستبدت بها أحداث الزمن وعودى الأيام ، وكان آخر ما أخرج في هذه الناحية ديوان الشاعر ابن عنين الذي قام بتصحيحه وشرحه الشاعر الأديب خليل مرادم بك الأمين العام للمجمع ، ثم كتاب : « المستجاد من فعات الأجواد » لعبد المحسن بن علي التنوخي وهو يشتمل على أخبار الأجواد وما أثرهم في الجاهلية والإسلام ، وقد عني بتصحيح هذا الكتاب وتحقيقه الأستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع وعضو المجمع اللغوي بمصر .

ونحن إذ نشيد بأثر المجمع العلمي بدمشق في هذا ، نرجوا أن يحرص على تميم آثاره ومطبوعاته في العالم العربي ، وأن ييسر الحصول عليها لأبناء العربية ، وذلك بإنشاء مكاتب فرعية

سيطرة الإنجليز والفرنسيين ، ونظراً للفكرة الشيوعية التي تخضت عنها الثورة الروسية فقد قام هؤلاء بتحصين الشرق العربي تحصيناً منيعاً أمام الثقافة الروسية وكل اتجاه روسي ، ولم يكن يصل إلى الأقطار العربية من عناصر الثقافة الروسية إلا بضع قصص كانت تأتي عن طريق البريد الإنجليزي والفرنسي مؤداة باللغة الإنجليزية والفرنسية .

ولما قامت الحرب العالمية الأخيرة ، وقضت تطوراتها بانضمام روسيا إلى الحلفاء ، وجدت روسيا الفرصة السانحة للانصال بالشرق العربي عن قرب ؛ فتبادلت التمثيل السياسي مع دوله ، وغمر طوفان الدعاية الروسية بلاده ، وكان أن ظهرت في اللغة العربية ألوان كثيرة من الثقافة الروسية في شتى نواحي العلم والأدب والفن ، وتعتبر سوريا ولبنان أفصح مجال لهذا النشاط اليوم . فإذا كانت روسيا اليوم تستقدم البعث من أبناء الشرق العربي للوقوف على مظاهر النشاط الثقافي في بلادها ، وإذا كانت هي ترسل البعث الثقافية من جانبها لارتياح الشرق ، فذلك لأنها تريد أن تستغل الفرصة على أوسع مدى في إيجاد تيار للثقافة الروسية بالشرق العربي إلى جانب تيارات الثقافات الإنجليزية والفرنسية والأمريكية ، وكل ما نرجو للشرق العربي أن يجد شخصية وذاتية في مهب هذه التيارات العنيفة .

الأدب العربي في القرن العشرين :

هذا عنوان كتاب أخرجه حديثاً المستشرق الروسي الشهير « يوليغتش كراتشكوفسكي » تناول فيه بالبحث والتحليل التيارات الأدبية في العالم العربي ومؤلفات الكتاب العرب البارزين ، وعقد فصلاً خاصاً للحديث عن الأدباء المصريين الذين امتد تأثيرهم إلى العراق وسوريا والأقطار العربية المختلفة ، وختم الكتاب بفصل مطول عن المؤلفات التي ظهرت لكتاب العرب في مرحلة الحرب العالمية الثانية وما بعدها ، كما تحدث في هذا الفصل عن قصائد الشعراء العرب في الموضوعات الحربية وما نظم منها خاصة في تمجيد بطولة « ستالينجراد » .

و « كراتشكوفسكي » وثيق الصلة بالشرق العربي من قديم ، وله صدقات كثيرة بعلماء العربية ورجال الأدب العربي ،

ولكن أغلب تقليدنا في القشور دون اللباب ، وفي المرض
لا في الجوهر » ... !!

« ولنخص بالقول هنا السيما ، هذه الدنيا الزاخرة المواردة
التي أقبلنا عليها إقبال الصادى على المنهل العذب ، فلم نتقيد بواجب
أو محتط لمحدور ، فكان من أثر هذه الشراة وهذا التفريط أن
أصبحت نفوسنا ناشتتنا العزيزة الغيرة ونساننا الساذجات بمادات
وخلاتق ليس بينها وبين عاداتنا وخلاتقنا الأصيلة النبيلة أى
ارتباط أو صلة ، فهبط المستوى الخلقى والأدبى إلى حيث لا ينفع
النصح والإرشاد . وإن نسة وتسمين في المائة من هذا الهبوط
والندنى قد جاءنا عن طريق هذه السيما اللعينة التي يعب عشاقها
وروادها من شرورها ومساوئها ولا يستوحون منها غير ما يسم
العقول والنوازع لأن فكرة الأفلام لم تستوح إلا تعلق غمراثر
الجاهير واستهواءهم » .

« فإذا يمنع حكومتنا ووزارة الداخلية خاصة ، أن تقلد
الحكومات الراقية في فرض لجان من أهل الرأى والثقافة والغيرة
لتراقب كل « فلم » ينقل إلى بلادنا ، وماذا يمنحها أن تتقدم إلى أرباب
صالات الصور المتحركة بأن يمنحوا القاصرين من أطفالنا ،
وكذلك الجنس اللطيف من غشيان دورهم إلا في عرض روايات
خاصة تخلو مما لا يتفق والمدارك الساذجة والمعة المصونة ؟ لماذا
لا تعتمد الحكومة إلى هذا ؟ وإلى متى نحمل كل ما يسمى إلى
أخلاقنا وأدبنا باسم الحرية الشخصية وباسم التمدن الحديث ؟
قرأت هذه الحكمة لكاتب أديب في جريدة « القبس »
السورية فقلت يظهر أن العلة شائعة في أقطار الشرق العربي في
النكبة بتلك الأفلام التي يسمونها فنا ، وما هي في الواقع إلا
استهتار رخيص وتعلق سافر لأحط الفرائز في الجاهير ؟ وإن هذا
الذي يقال في سوريا هو الذي يقال أيضا لحكومتنا في مصر .
فأنت الأفلام السينمائية التي ترض في مصر والشرق لم تعد
بمحال من الأحوال أداة للثقافة وتهذيب المواطن ، بل إنها
عدوة لكل ثقافة وتهذيب ، وممول مسلط على أخلاقنا وتقاليدينا
وقوميتنا ، سواء في ذلك الأفلام المحلية أو الوافدة من الخارج ،
ولقد بحث الأصوات في الإهابة بالمسؤولين أن يفزعوا لهذا الخطر
ولكن القاعين بتلك الأفلام يملكون من المال ما يعزى ،
ويقدمون من الوسائل ما يحطم كل رقابة ... وهيهات !!

« الجاهل »

له تقوم بمرض هذه الآثار في كل قطر ، فإن كثيرا من الباحثين
وأساتذة الجامعات والمهاهد وطلابها ، يبيهم أن يحصلوا على
آثاره ومطبوعاته .

الأخطل الصغير :

من أخبار بيروت أن الشاعر الكبير الأستاذ بشارة الخورى
المعروف باسم « الأخطل الصغير » قد اعترم ترشيح نفسه لمضوية
مجلس النواب اللبناني في المركة الانتخابية القادمة ، وقد علت
إحدى الصحف البيروتية على هذا النبأ قائلة في سخرية خفية :
« إن الأخطل الصغير سيرشح نفسه معتمداً على سمته الأدبية ،
ورأس ماله في الشعر والأدب .. » .

وأى غرابة بربكم أيها الناس في أن يكون الأدب طريقاً
للنيابة ومرشحاً لها ! أليس للأديب والشعر في خدمة الفن
والثقافة وتهذيب المواطن الإنسانية ، ما هو أجدى وأنفع من
مال ضخم يملكه حيوان آدمى لا يرضيه إلا أن يمشى على الرؤوس
والرقاب ، وأن يحتل على كراسى النيابة أكبر فراغ بكرشه المدلى
وأوداجه المنفوخة ؟ !

إن للأخطل الصغير مئات الأبيات التي تعمر أفئدة الآلاف
من أبناء العروبة ، وتردد ألسنتهم نبراتها ومقاطعها في شنف
وسحر ، ترى لو أن له بيتا أو بيتين يكتنهما الناس بالكرام ،
ويدران عليه وفي المال كان ذلك أجدى في نظر أولئك السهزئين
وكانت أصوات التملقين ترتفع : يجب على « النيابة » أن تسمى
إليه ، وأن ترشح عند قدميه .

لقد آن لنا أن نغم أن « النيابة » رسالة إنسانية قبل كل
شىء ، رسالة قوامها المواطن المهدي الشريفة ، ويوم أن ترشح
هذه العقيدة في نفوسنا ، سنرى أن أولى الناس بهذه الرسالة
« الأخطل الصغير » ، وإخوانه من الشعراء والأدباء وحملة
المشاعل الإنسانية .

هنر السيما وهنر الشعر .

« من أخلاق الصغار تقليد الكبار ، ومن أخلاق الأمم
الضميعة الإقتان بكل ما يصدر عن الأمم القوية ، ونحن كأمة
ناشئة ، ضعيفة ، أخنى عليها الاستبداد طويلا ، ورسفت في قيود
الجمود قرونا ، نميل إلى التقليد ونسى إليه سى الحتميت ،